

الدرس (701) من شرح كتاب التفسير من صحيح البخاري بالمسجد الحرام

خالد المصلح

نقرأ ما قاله الامام البخاري رحمه الله في هذا الباب قصاص قال حدثني محمد ابن سلام قال اخبرنا الفزارى عن حميد عن انس رضي الله عنه قال كسرت الربيع وهي عمة انس - 00:00:00

بن مالك رضي الله عنه ثنية جارية من الانصار. فطلب القوم القصاص. فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم فامر النبي صلى الله عليه وسلم بالقصاص فقال انس بن النظر عم انس - 00:00:24

ابن مالك لا والله لا تكسر سنها يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس كتاب الله القصاص. فرضي القوم وقبلوا العرش. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:00:44

ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره هذا الباب عقده المؤلف رحمه الله لبيان معنى قوله والجروح قصاص وقد تقدم ان قوله تعالى والجروح قصاص ينتظم كل ما سبقه من - 00:01:04

المذكورات في قوله تعالى والعين والانف والاذن بالاذن والسن بالسن فكلها متدرجة في قوله تعالى والجروح قصاص تشمل ايضا ما لم يأتي ذكره من جنایات على الابعاد سواء بالقطع او بالجرح. سواء في البدن او في الرأس - 00:01:25

فان الجروح تكون في الرؤوس كما تكون في الابدان. وكلها محل للقصاص شريطة تحقق امرين الاول امكان الاستيفاء الثاني الامن من حيث فكل جنایة يمكن استيفاء القصاص فيها مع الامن - 00:01:54

من ان يزيد على القدر الذي جرى تلفه او الاعتداء عليه فانه يدخل في قوله تعالى والجروح قصاص. حتى ان بعض العلماء اخذ من هذه الاقتصاص في اللطمة فاذا لطم احد احدا - 00:02:22

وجاء يشكو فان للقصاص في اللطمة يأذن لمنظر ان يلطم صاحبه كما لطما وبعض العلماء وهو قول الجمهور يرى انه لا امكان في القصاص هنا لان ذلك لا يمكن ظبطه بالايقاف فيه حيف - 00:02:40

اي لا يقع فيه ظلم فشرط القصاص في الجروح هو ان يمكن الاستيفاء يعني يمكن ان يقتصر من الجاني بمثل ما جنى وان يأمن الزيادة وهي ما يسمى بالحي في الظلم. وان يأمن حيث - 00:03:04

والزيادة على الجنایة فاذا تحقق هذان فانه يقتصر من ادلة ان هذه الاية او من اوجه ان هذه الاية تشمل كل ما ذكره الامام البخاري رحمه الله فانه ذكر الاية ثم ذكر خبر - 00:03:25

انس ساقه بسانده من حديث حميد عن عن انس رضي الله تعالى عنه انس ابن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد خدم النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين مدة مكثه في المدينة - 00:03:43

رضي الله تعالى عنه وي الخبر في هذه القصة او في هذا الحديث عن امر يتعلق بقراباته فالربيع بنت النظر عمة انس ابن مالك رضي الله تعالى عنه قال كسرت الربيع - 00:04:00

وهي عمة انس ابن مالك ثنية جارية الثنية هي مقدم الاسنان وهم اربع في الانسان اثنان في العلو واثنان في الفك السفلي كسرت ثنية جارية يعني - 00:04:17

امرأة من الانصار فطلب القوم يعني اهل الجارية اهل الفتاة المجنى عليها القصاص طلبوه من من رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم يطلبون ذلك - 00:04:40

فامر النبي صلى الله عليه وسلم بالقصاص لقول الله تعالى وكذبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن ثم قال والجروح قصاص وهنا جنت على ثنية وهي سن فمقتضى - 00:04:58

الآية ان يقتضي مجنى عليها من الجاني بكسر السن التي كسرتها وهذا اذا قلعت السن بالكلية. اما اذا كسرت دون قلع تاب فهنا للعلماء قولان صواب انه اذا امكن استيفاء - 00:05:16

القصاص دون ظلم فانه يشرع المقصود انه لما جاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم يطلبون منه القصاص قال انس بن النظر وهو اخو الربيع وعم انس ابن مالك قال انس ابن النظر عم انس ابن مالك - 00:05:39

لا والله لا تكسر سنها يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا انس يخاطب انس ابن النضر كتاب الله القصاص اي ما فرضه الله وثبتت القصاص هنا - 00:06:00

اعاد انس كما في بعض الروايات قال والله لا تكسر يا رسول الله قول والله لا تكسر هل هو رد لحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم

الجواب لا ليس ردا لحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم. فان انس من خيار الصحابة رضي الله تعالى عنهم. ومن افضلهم - 00:06:24

ولا يتصور منه بالمطلق ان يرد حكم رسول الله كما قال تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم فما قضاه الله تعالى ليس للمؤمن الا ان - 00:06:45

يقبله وليس له ان يرده. فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم. ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فاما اراد انس بن النضر رضي الله تعالى عنه ماذا اراد انس بن النظر رضي الله تعالى عنه عندما قال والله لا تكسر - 00:07:05

اراد بذلك قال العلماء ان يشفع رسول الله صلى الله ان يشفع رسول الله صلى الله عليه وسلم لدى هؤلاء في عدم طلب القصاص وقال اخرون بل اراد ان يتنازل هؤلاء - 00:07:27

عن القصاص الى الديمة وقال اخرون بل كان عظيم الثقة بالله وحسن الظن به ان الله سيقذف في قلوب هؤلاء ما يجعلهم يتنازلون عن القصاص الى الديمة فكان قسمه - 00:07:46

ليس معارضة لحكم الله وانما كان من احسان الظن بالله ان الله سيفعل ما يقول ولهذا قال رضي الله تعالى عنه بعد ان جرى ما ما جرى يقول انس فرضي القوم وقبلوا العرش - 00:08:09

رضيوا رضوا بماذا رضوا بترك القصاص رظوا بالعرش اي التتويج بالديماء عما جرى من جنائية فبلغ ذلك رسول الله بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:08:31

فقال رسول الله ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره هذا ثناء وبيان فضل انس ابن النضر الذي بلغ هذه المنزلة والمرتبة انه اقسم الا يقتضي من اخته - 00:08:51

في جنایتها فابر الله قسمه وقذف في قلوب خصومه ان يرظوا بالعرش عن الديمة وهذا معنى قوله ان من عباد الله اي من اولئاته من لو اقسم على الله يعني حلف بالله - 00:09:16

لابره اي لا فعلى ما اقسم عليه هذا معنى لابره اي فعل ما اقسم عليه فان الله تعالى بر قسم انس ابن النضر رضي الله تعالى عنه حيث انه ارظى هؤلاء مع كونهم كانوا مصرين على - 00:09:37

المطالبة بالقصاص لكن قذف الله في قلوبهم التحول من القصاص الى الديمة فكان كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره - 00:09:58

وهذا القسم ليس تأليا على الله وانما هو ثقة به وحسن ظن به وتعظيم له وحسن صلة به جل في علاه هذا القسم لا يصدر عن علو ورؤيه فضل للنفس ومكانة وعجب بها فان هذا لا يمكن ان يدرك شيئا - 00:10:15

لان هذا يحلف على الله فيما لا يفعله له لانه قد امتأً قلبه بالعلو على الخلق ومثل هذا لا يمكن ان يجاب وانما هؤلاء يجابون في اقسامهم على الله ان يفعل او الا يفعل - 00:10:40

جل في علاه سبحانه وهو يتفضل عليهم بمنه وكرمه. فينفذ ما حلفوا عليه اكراما لهم لما في قلوبهم من محبتة لما في قلوبهم من تعظيمه لما في قلوبهم من حسن الظن به - 00:11:00

هذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره والعجيب يا اخوان ان هذه العائلة عائلة انس ابن مالك رضي الله تعالى عنها عنهم - 00:11:16

فيهم ثلاثة كلهم من ممن لو اقسم على الله لابره انس ابن النضر احدهم وفي رواية مسلم ان الربيع جرى او ان الربيع او اختها جري منها جنابة على جارية اخرى - 00:11:35

لكن دون كسر سنه فجاء القوم يطلبون القصاص في الجراح التي جرت قال النبي صلى الله عليه وسلم القصاص فجاءت ام الربيع ام الربيع بنت النضر فقالت والله لا يقتضي منها يا رسول الله - 00:11:55

فكان ما اقسمت عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم كما قال في انس ابن النضر ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره هذان اثنان انس وام الربيع بنت النضر - 00:12:19

الثالث اخو انس ابن مالك البراء ابن مالك رضي الله تعالى عنه وهو من خيار الصحابة وشجاعتهم كان مجاب الدعوة رضي الله تعالى عنه واذا اقسم على الله ابره وكان المسلمين بعد النبي صلى الله عليه وعلى الله وسلم - 00:12:35

اذا غزوا ومعهم البراء البراء بن مالك اخو انس بن مالك قالوا له ان انك لمجاب الدعوة فاقسم على الله وكان في وقعة قد نال المشركون من المسلمين ليلا عظيما - 00:12:57

فاقسم على الله قاتلا اللهم اني اقسم عليك ان تمنحنا رقباهم او اكتافهم وان تجعلني اول شهيد فكان اول من قتل ونصر الله اهل الاسلام على عدوهم هذى قصة البراء بن مالك رضي الله تعالى عنه - 00:13:17

وهو من شجاع الصحابة رضي الله تعالى عنهم له مواقف مشهورة حتى ان عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال لا تأمن على احد فان امارتك مهلكة يعني لمن معك لما كان عليه رضي الله تعالى عنه من الاقدام والشجاعة والقوة وشدة البأس والاقدام حتى انه في قتاله - 00:13:42

اهل الردة حمله الصحابة على رماحهم في ترس فقدروا به الى داخل حصن مسيلمة فدخل الحصن رضي الله تعالى عنه وقاتل حتى فتح للصحابة الباب فدخلوا فكان بذلك نصر الصحابة على - 00:14:06

المرتدين المقصود ان هؤلاء رضي الله تعالى عنهم كان فيهم هؤلاء الثلاثة الذين لهم من اجابة الدعوة ابرار الله لاقسامهم ما يلتف الانظار لهم في دائرة واحدة من اسرة واحدة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء - 00:14:28

واما ما يتعلق بحكم القسم على الله القسم على الله يصدر عن حالة او يصدر فيها حالين الحالة الاولى ان يكون قسم على ان يكون قسما على الله منطلق من حسن الظن به والثقة به ومعرفته في الرخاء - 00:14:52

ورجاء الخير من قبله وفيما يحقق خيرا ومصلحة مما اذن الله تعالى به يعني ليس على معصية اما على مباح او على مشروع فهذا لا يأس به وهو مندرج في قول النبي صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره النوع الثاني من الاقسام على الله ان يكون صادرا عن - 00:15:12

اغترار اغترار بالنفس واعجاب بها او ان يكون اقساما على الله فيما لا يحل ولا يأذن الله تعالى به كان يقسم على الله في فعل معصية او ايقاع شر وفساد - 00:15:40

فهذا لا يجوز ولا يدخل فيما قاله النبي صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره وفي كل الاحوال ينبغي ان يلاحظ الانسان قلبه عندما يقسم على الله - 00:15:58

وان يكون عامر القلب بمحبته وتعظيمه واجلاله وحسن الظن به وتفويض الامر اليه وان يكون ما اقسم عليه مباحا او مشروع لاجل

اًلا يقع في محظوظ او محرم هذا ما يتصل - [00:16:15](#)

ما جاء في هذا الباب يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته. والله يعصمك من ان الله لا يهدي القوم الكافرين قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل - [00:16:39](#)

وما انزل اليك من ربكم ولا يزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا كفرا فلا تأس على القوم الكافرين هذه الاية الكريمة هي من اعظم الآيات التي وجهها الله تعالى لرسوله - [00:17:19](#)

في امره بالقيام بما اوحى اليه من تبليغ وهداية للخلق يقول الله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك بلغ ما انزل اليك اي ابلغه من امرت بتبليغهم وهم عامة الناس - [00:17:56](#)

قال الله تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا فهو المبعوث لكافة الورى وعامة الخلق صلى الله عليه وسلم تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا صلى الله عليه وسلم - [00:18:19](#)

فامره الله تعالى بالبلاغ العام يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك وهو القرآن العظيم بلغه جميعه ولا تخفي منه شيئا ولا تتأخر في ذلك فان البلاغ مقتضاه ايصال الرسالة الى من امر بايصال الرسالة اليهم - [00:18:40](#)

دون خوف ولا وجل ولذلك قال اهل التفسير اي ابلغه مجاهرة دون خوف ولا مراقبة لاحد من الخلق. فان الله قد وعد رسوله صلى الله عليه وسلم ان يحميه ويمنعه من خصومه - [00:19:05](#)

قال جل قال سبحانه وتعالى والله يعصمك من الناس ان يحميك ويمنعك من ان ينالوك بسوء او يتطرق اليك بما تكره مما يمنع رسالتك وقد جاء فيما رواه ابن ابي حاتم - [00:19:27](#)

انه لما نزلت يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك. قال صلى الله عليه وسلم يا رب كيف ابلغ واصنع ذلك وانا وحدي يجتمعون علي فانزل الله تعالى وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس - [00:19:46](#)

فكان هذا مما حمله صلى الله عليه وسلم على المبادرة الى امثال امر ربه وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما امره الله تعالى بابلاغه لم يخف من ذلك شيء - [00:20:10](#)

بل شمل ما بلغه صلى الله عليه وسلم حتى ما كان مما يتعلق بخاسته وقد قالت عائشة لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مخفيا شيئا من القرآن لاخفي قوله تعالى - [00:20:28](#)

وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه لو كان مخفيا شيئا من القرآن لا اخفي هذه الاية لكنه صلى الله عليه وعلى الله وسلم بلغ البلاغة المبين - [00:20:45](#)

ولذلك بلغ حتى ما كان يمكن ان يكون فيه ملامح عليه صلى الله عليه وسلم وحاشاه ان تطاله ملامة في الصحيحين قالت رضي الله تعالى عنها لو كان محمد كاتما شيئا لكم هذه الاية وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله - [00:21:02](#)

احق ان تخشاه وقد شهدت له امته بالبلاغ باعظم محفل ومجمع فقال انكم في عرفة قال انكم مسؤولون عني غدا فما انتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت فقال لهم - [00:21:25](#)

الله ثم شهد وكان يرفع اصبعه الى السماء وينكتها عليهم وقد نزل توثيق ذلك اي تمام البلاغ من سيد الانام صلى الله عليه وسلم لكل ما اوحى اليه في قوله اليوم اكملت لكم دينكم واتعممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا - [00:21:45](#)

ولا يكون كمال للدين الا بتمام التبليغ فلم يبق شيء من دين رب العالمين لم يبلغه سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه. فقد بلغ الدقيق والجليل والصغرى والكبير ولم يخف شيئا - [00:22:05](#)

اما امره الله تعالى ببلاغه هذا ما دلت عليه ما ذكر الامام البخاري عن عائشة انها قالت من حدثك ان محمدا صلى الله عليه وسلم كتم شيئا مما انزل الله - [00:22:26](#)

عليه فقد كذب كذب اي اخطأ ان كان جاهلا وكذب اي قال خلاف الحق وهو من الكافرين ان كان عالما والله تعالى يقول يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك - [00:22:42](#)

وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس وقد شهد له بالبلاغ وشهدت له الامة بكمال البلاغ صلوات الله وسلامه عليه.
هذا ما تظمنته هذه الاية ونقتصر على هذا القدر من التفسير ونقرأ ما يسر الله تعالى من الاسئلة نسأل الله السداد في الجواب -

00:22:58